**المحاضرة الثانية التواصل الثقافي**

**ماستر 2 تاريخ وحضارة الغرب الإسلامي.**

**عوامل التواصل الثقافي.**

لقد ساهمت عوامل كثيرة في التواصل الثقافي والتقريب بين بلاد المشرق والغرب الإسلامي، وكانت هذه العوامل مشتركة بين البلدين بداية من الفتوحات الإسلامية وإنشاء المدن الإسلامية واستقرار العنصر العربي ببلاد المغرب، إضافة الى الرحلة العلمية والدينية وحركة العلماء وتبادل الاجازات والمصنفات بين العلماء، ومن خلال هذه العوامل حدث تقاربا وتواصل بين المشرق والغرب الإسلامي.

**1 أثر الفتوحات الاسلامية**

يمثل الفتح الإسلامي اول اتصال بين المشرق الإسلامي وبلاد المغرب، حيث ضمت الفتوحات مجموعات بشرية وبالتالي اكتشاف المنطقة ووصول العنصر العربي الى بلاد المغرب عبر هذه الفتوحات، خاصة وان الفتوحات استغرقت مدة طويلة مقارنة مع باقي المناطق الأخرى، كما كلفت جهدا كبيرا للفاتحين (العراق 4 سنوات بلاد فارس 3سنوات فلسطين والشام 7سنوات مصر 3سنوات بلاد المغرب 53سنة) وهذا لعوامل كثيرة تتعلق بالجانب البشري طبيعة الامازيغ والجانب الطبيعي والجغرافي وكذلك تدخل الروم في الصراع.

لقد مرت الفتوحات بعدة مراحل شهدت كل مرحلة توافد العديد من العناصر العربية من المشرق الى بلاد المغرب،

فبعد أن فتحت مصر على يد القائد عمرو بن العاص سنة 21ه 642م كان من الطبيعي ان يمتد الفتح تجاه بلاد المغرب باعتباره امتداد جغرافي للمنطقة، إضافة الى رغبة المسلمين في تخليص هذه الشعوب من قبضة المستعمرين ونشر الدين الإسلامي، وقد مر الفتح الإسلامي بمرحلتين أساسيتين.

**مرحلة الاستطلاع 21ه الى 49ه (الارهاصات)**

بعد فتح مصر تطلع عمرو بن العاص الى فتح بلاد المغرب لتأمين حدود مصر من الخطر البيزنطي، فأرسل حملة استطلاعية بقيادة عقبة بن نافع الى برقة ثم سار هو بنفسه بعد ان اطمأن لنتائج الحملة الأولى الى برقة التي كان تسكنها قبيلة لواتة البترية، وقد حقق عمرو بن العاص انتصارات عديدة فبعد ان قدم سكان برقة الطاعة للمسلمين واصل عمرو السير الى طرابلس ثم فتح بنزرت، وعندما استشار الخلفة عمر بن الخطاب في مواصلة الفتح رفض هذا الأخير وامره بالتوقف وعدم المخاطرة بالجيش في مناطق مجهولة.

وفي عهد عثمان بن عفان أسندت ولاية مصر الى عبد الله بن سعد بن ابي سرح الذي قاد حملة الى افريقية سنة 27ه 648م ، وقد حقق هذا الوالي انتصارات كبيرة حيث تمكن من القضاء على القائد البيزنطي جرجير ( القائد جريجوريوس المعروف بجرجير عند العرب) وفتح سبيطلة وفرض الجزية عليهم وجمع غنائم كثيرة، وبعدها عاد الى مصر و اكتفى بما حققه من نصر دون المخاطرة بجنوده.( سبب الرجوع دون ان يترك أحدا نظرا لتأهب البيزنطيين للانتقام لمقتل جرجير، او نظرا لكثرة الغنائم والمحافظة عليها).

وفي هذا الوقت دخلت الخلافة الإسلامية في مرحلة الفتنة بداية من مقتل عثمان رضي الله عنه وظهور الصراع بين علي ومعاوية لينتهي بمقتل علي رضي الله عنه، فتوقفت الفتوحات عدة سنوات، وفي عهد الدولة الاموية ادرك معاوية أهمية افريقية من الناحية الاقتصادية ودورها الاستراتيجي لذلك تجددت الفتوحات حيث قرر معاوية مواصلة الفتح وعهد بهذه المخمة الهامة الى معاوية بن حديج سنة 45ه الذي تمكن من فتح عدة مدن في افريقية منها قابس وسوسة وبنزرت، وهنا تنتهي المرحلة الأولى من مراحل الفتح حيث مكنت المسلمون من الاحتكاك بالربر ومعرفة أحوال بلاد المغرب.

**مرحلة التنظيم 50-89/670-708م ( الفتح الحقيقي او الارتكاز والانتشار)**

حملة عقبة بن نافع 50-55ه تولى عقبة قيادة الجيوش سنة 50ه فدخلت الفتوحات بذلك مرحلة الفتح الحقيقي، وبعد ان تمكن عقبة من فتح بعض المدن اقام معسكرا دائما لتثبيت الإسلام والذي تحول الى مدينة القيروان في موقع بوادي كثير الشجر تأوي اليه السباع والوحوش وهو موقع بعيد عن الساحل لتفادي غارات الاسطول البيزنطي، واقام بها مسجدا وامر الناس ببناء دورهم حول المسجد.

**ولاية أبو المهاجر دينار 55-56ه/ 675-682م**

بعد إتمام بناء القيروان عزل عقبة وعين أبا المهاجر (سبب العزل له علاقة بسيسة عقبة مع البربر، وكذلك الى رغبة مسلمة بن مخلد والي مصر) الذي عرف بالدهاء وحسن السياسة، فقد تعامل مع البربر بطرقة تحفظ لهم مكانتهم وشخصيتهم فتمنك من استمالة البربر البرانيس اليه وعلى راسهم كسيلة الأوربي الذي ترك المسيحية ودخل الإسلام، استمر أبو المهاجر سبع سنوات حقق فيها ما لم يحققه قبله قائد مسلم في بلاد المغرب، ووصلت فتوحه الى مشارف المغرب الأقصى.

**ولاية عقبة الثانية 62-64ه/682-684م**

بعد وفاة معاوية بن أبي سفيان سنة 60ه أعاد الخليفة يزيد بن معاوية عقبة الى بلاد المغرب للمرة الثانية أعطاه سلطة أوسع حيث استقل إداريا عن مصر، وبعد وصوله الى افريفية قام باعتقال أبا المهاجر وكسيلة وبالتالي فقد خسر البربر الذين في صف ابي المهاجر، ثم قام بحملته الكبرى في بلاد المغرب ووصل الى المحيط الأطلسي، ففتح عدة مدن وقلاع وقام ببناء مسجدا بسوسة واخر في درعة وبعد هذه الانتصارات سرح معظم جيشه الى القيروان ويقي معه 5000 الاف فقط، واثناء رجوعه تفاجا بظهور كسيلة الذي كان قد فر من سجنه وقرر الانتقام من عقبة لذلك تحالف مع الروم، ودارت بينها معركة عند تهودة سنة 64ه استشهد فيها عقبة وأبو المهاجر، وبعدها استولى كسيلة على القيروان.

**ولاية زهير بن قيس البلوي 69ه/688م**

لم تستطيع الخلافة الاموية مواصلة الفتح بسبب المشاكل الداخلية وثورة عبد بن الزبير، وفي عهد عبد الملك بن مروان تجدد الفتح حيث امر زهير البلوي بالتحرك الى افريقية، هذا الخير ورغم صعوبة المهمة الا انه استطاع الحاق الهزيمة بالروم وحلفهم كسيلة وبذلك انتهت مقاومة البربر البرانيس وانتقلت المقاومة الى البربر البتر وزيمتهم الكاهنة من قبيلة جراوة، وقد قتل زهير في هذه المواجهه في نفس السنة.

**ولاية حسان بن النعمان 73-85ه/693-704م**

جاء على جيش قوامه 60 الف وتمكن من التغلب على الروم وبسط نفوذه على البلاد من برقة الى أطراف المغرب الأقصى تمكن من القضاء على الكاهنة زعيمة البربر في معركة قوية بواد مسكيانة في منطقة عرفت ببئر الكاهنة، ومن اعماله بناء مدينة تونس وأنشأ بها دار لصناعة السفن وبنى بها مسجدا، وقام بتنظيم افريقية إداريا فدون الدواوين ونظم الخراج، وعمل على نشر الدين الإسلامي واللغة العربية بين البربر، وهكذا فقد كانت مرحلته مهمة جدا في مجال التواصل بين المشرق والمغرب، حيث بداية الاستقرار والحاق المنطقة بالخلافة الإسلامية وفتح مجال التواصل .

**ولاية موسى بن نصير 85-95ه/704-715م**

دامت ولايته حوالي 10 سنوات تمكن فيها من القضاء على جيوب المقاومة البيزنطية واخضاع العناصر البربرية، ثم ثم تطلع الى فتح الاندلس بمساعدة طارق بن زياد.

ومن خلال هذه المراحل الطويلة زمنيا انتشر الدين الإسلامي وهو الركيزة الأساسية للتواصل الثقافي (أخوة، تضامن، تعاون).

الفتح أحدث انقلابا دينيا وسياسيا واجتماعي وثقافي حيث اثرت حضارة المشرق تأثيرا قويا على بلاد المغرب.

بعض قادة الفتح ركزوا على الاستقرار من خلال بناء مراكز الاستقرار حسان بن النعمان (المدن المساجد القلاع)، عقبة مدينة القيروان، هذا يقودنا للحديث عن عامل اخر من عوامل التواصل له علاقة وطيدة بالفتح الإسلامي وهو

**إنشاء المدن الإسلامية**  إن نشأة المدن الإسلامية في المناطق المفتوحة يثل تحولا في سياسة الفتح حيث يمكن من الاستقرار وتطور الحياة الدينية والاجتماعية والثقافية، فهذه المدن تحمل الطابع الإسلامي متمثل في منهاج الإسلام ومبادئه الداعية الى الوحدة والتفكير والابداع، مما يؤدي الى تقدم الحياة وازدهارها وخاصة الجانب الفكري، والى تحقيق التعاون والاخاء بين المسلمين، ومن ابرز المدن التي أدت هذا الدور القيروان التي أسسها عقبة بن نافع عند توليه قيادة الفتح في بلاد المغرب سنة 55ه، وقد كان دور بارز في استقرار المسلمين في بلاد المغرب، فقد سكن العرب الى جانب البربر وعم الدين الإسلامي في ارجاءها، فساهمت في تحقيق التواصل الثقافي نظرا لما حققته في مجال التقارب بين العرب الفاتحين والامازيغ سكان المنطقة.